

للمماليك فقط ، ولكنها كانت في الحقيقة أم المصريين جميعا ... الأم الأولى في مصر . ولأن الطبقة الحاكمة من أمراء المماليك كانوا يعترفون بها ويجلونها ، نظرا لمكانتها الأدبية باعتبارها زوجة على بك الكبير وزوجة مراد بك من بعده ، ولأن أغلب زوجات الأمراء من جواربها ، فكانوا يتهافتون على تكريمها ، والاستعانة برأيها في كل ما يعن لهم من مشكلات ، ويعتبرونها أمهم جميعا ، لذلك لقبت في عهدها « بأم المماليك » . وكان هناك تقليد عام ، بأن أى مملوك بسند إليه منصب هام مثل منصب سنجق أو حاكم لإقليم ، كان عليه زيارتها قبل أن يسافر لاستلامه مقاليد منصبه ، وكانت تقدر هذه الزيارات حق قدرها ، لأنها في أثناء هذه الزيارة ، يدور الحديث مع المملوك الذى تولى الوظيفة القيادية الكبيرة ، في شئون عمله المستقبلى ، وخصائص الإقليم الذى سيتولى حكمه .

وقد ذكر الرحالة براون Browne الذى زار مصر سنة ١٧٩٨ .

« إن أم المماليك وهى زوجة على بك من قبل ، كانت موضع احترام المماليك جميعا ، يتشرفون بزيارتها كلما تولوا منصبا من المناصب فتزودهم بالنصائح الثمينة قائلة :

« إياكم واغتصاب حقوق الشعب ، فإن زوجى كان دائما يرعاها حق رعايتها » وقد اتفق المؤرخون والرحالة الأجانب الذين زاروا مصر في عهدها ، على أنها اكتسبت احترام المماليك ، وكانت تلقب بهذا اللقب ، ومنهم الرحالة سافارى الذى زار مصر فى سنة ١٧٧٩ ، والرحالة لوزينيان الذى زار مصر فى سنة ١٧٧٢ »

وإذا كانت مصر تحتفل فى عهدها الحديث بعيد الأم ، فجدير بها أن